

البودكاست (podcast) وإشكالية التعددية الثقافية في الفضاء الافتراضي Podcast and the Issue of Cultural Pluralism in the Virtual Space

د. سليم بن زطة^{*1}

¹ جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي (الجزائر)، salim.benzetta@univ-oeb.dz

ORCID iD¹ : 0000-0002-0115-6926

تاريخ النشر: 2025/12/27	تاريخ القبول: 2025/12/13	تاريخ الاستلام: 2025/02/06
-------------------------	--------------------------	----------------------------

ملخص: يهتم هذا المقال بالدور الذي يلعبه البودكاست باعتباره ملف وسائطي رقمي قد يكون مصورا أو صوتي أو حتى مقطع موسيقي، يتناول مادة إعلامية ويعالج موضوعا معيناً وكيف لهذا الوسيط الرقمي تقديم مختلف المواد الإعلامية وفق ما يلبي اهتمامات المستخدمين، في ظل سيطرة البيئة الاتصالية الرقمية الجديدة والاعتماد المتزايد على شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة المحتوى الرقمي. وعليه نسعى لإبراز دور البودكاست كمضمون رقمي يساهم في نشر التعددية الثقافية للمستخدمين، وقد توصلنا لعدة نتائج أهمها: يظهر البودكاست تنوعاً كبيراً في مضامينه، مع هيمنة اللغة الإنجليزية التي تعيق تمثيل الثقافات الأخرى. كما يعد حاملاً للقيم الثقافية الشائعة، ويبرز من خلاله تفاعل كبير مع قضايا اللباس ونمط العيش، رغم تهميش بعض الهويات، كما يساهم أيضاً في خلق فضاءات افتراضية بديلة تعيد تشكيل القيم الثقافية لدى المستخدمين.

الكلمات المفتاحية: البودكاست، الثقافة، صناعة المحتوى، البيئة الاتصالية، المحتوى الرقمي.

Abstract: This article examines the role of podcasts as a digital media format, which may be visual, auditory, or even musical, that presents media content and addresses specific topics. It explores how this digital medium delivers a variety of media content in a way that meets the interests of users, particularly in light of the dominance of the new digital communication environment and the increasing reliance on social media networks in digital content production. The study aims to highlight the role of podcasts as a digital medium that contributes to the promotion of cultural diversity among users. Several significant findings were derived, including the observation that podcasts display a considerable diversity in content, with the dominance of the English language hindering the representation of other cultures. Furthermore, podcasts serve as carriers of prevailing cultural values and show considerable engagement with issues such as clothing and lifestyle, despite the marginalization of certain identities. They also contribute to the creation of alternative virtual spaces that reshape users' cultural values.

Keywords : Podcast, Culture, Content Creation, Communication Environment, Digital Content.

مقدمة:

شهدت السنوات الماضية تطورات متسارعة في مجال تقنيات الاتصال والاعلام، كان لها كبير الأثر على الجماهير، حيث نقلتهم من عالم متابعة مختلف البرامج على اختلاف مضامينها إلى عالم صناعة المحتوى، وتأثير فيه سلبا أو إيجابا مستفيدين مما اصطلح عليه الإعلام الرقمي، فحولهم بذلك إلى مستخدمين، منتجين، مخرجين ... لهذه المضامين.

فكان الإعلام الجديد الفضاء الخصب للمستخدمين لتعامل مع مختلف المواد الإعلامية باستعمال مختلف التطبيقات الرقمية على غرار البودكاست، وكيف ساهم في الانتاج الثقافي الالكتروني على مواقع التواصل الاجتماعي، فوفر بذلك بيئة خصبة لصناعة هذه المضامين الثقافية، والترويج لها، فساعد على اكتساب ثقافات ونشر أخرى، مستفيدا من خصائصه وهو ما نحاول الوقوف عليه من خلال هذا المقال الذي يسائل جملة من النقاط الرئيسية التي جاءت على النحو التالي:

أولا: البعد المفاهيمي للبودكاست.

ثانيا: الخطاب الرقمي وتأسيس النزعة الفردية للثقافة.

ثالثا: العلامة الثقافية بين الممارسة والتفاعل.

رابعا: البودكاست وحيثيات التثاقف الرقمي.

2. البعد المفاهيمي للبودكاست:

بدأ ظهور تقنية البودكاست عام 2004، ضمن الجيل الثاني للويب Web20 الذي مكن من إثراء المحتوى الرقمي عبر الانترنت، بما يضمنه من المدونات، الويكي ومواقع التواصل الاجتماعي.

ويحتوي مصطلح البودكاست من جزئين هما I Pod :بمعنى مشغل الوسائط وبرودكاست Broadcast الذي يعني النشر أو البث، أما اصطلاحا فيعرف بأنه عبارة عن ملفات صوتية يتم إنتاجها وتسجيلها وإتاحتها رقميا للاستماع إليها مباشرة عبر الانترنت أو تحميلها

للاستماع إليها بعد ذلك في أي وقت، وفي أي مكان حسب الرغبة (رجب شاهين، 2021، صفحة 92)

ويعرف أيضا على أنه كل محتوى صوتي أو مرئي يتم انتاجه وتركيبه ونشره وبثه على مواقع التواصل الاجتماعي، بواسطة فئات مختلفة من صناعات المحتوى سواء كانوا مهنيين إعلاميين مدونين أو هواة وتتضمن كل حلقة من حلقاته أو أعداده مضمونا معيناً متعلقاً بقضية أو موضوع محدد تتم معالجته بشكل جدي أو هزلي، ويهدف غالبا إلى تحقيق أهداف متشعبة انطلاقاً من الاخبار والترفيه إلى التنشئة والتنمية وصولاً إلى التأثير (بورحلي، 2021، صفحة 656)

وعليه يمكن القول من خلال ما سبق أن البودكاست هي تلك المضامين الرقمية التي يتم انتاجها وبثها عبر مواقع التواصل الاجتماعي من قبل صناعات المحتوى سواء كانوا محترفي أو هواة، وتحتوي الحلقات التي يتم طرحها ومعالجتها مواضيع متنوعة، وفق قوالب متعددة.

1.2 أنواع البودكاست: توجد عديد الأنواع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

- بودكاست المقابلات تضمن مضيفا أو اثنين يستمعان أو يتحدثان إلى ضيف واحد أو أكثر حول موضوع ما.
- بودكاست المحادثات فيه يناقش مضيفين مواضيع مختلفة.
- بودكاست المحادثة الفردية فيه يتحدث واحد طارح للموضوع بالتفصيل ويكون خبيرا أو متخصصا في الموضوع.
- بودكاست القصص المؤدي في هذا النوع يقوم بدور راوي القصص. (الأسمرى، 2024، صفحة 197)

وضمن هذه الأنواع وغيرها تتنوع أشكال البودكاست بحسب طريقة التقديم، وتطرح مواضيع في مجالات متعددة، يتم مناقشتها من قبل الضيوف لهم باع فيما سيتم التطرق إليه في كل الحلقة، مع اختلاف في أسلوب المعالجة والسرد.

3. الخطاب الرقمي وتأسيس النزعة الفردية للثقافة:

النص الثقافي وسيلة أساسية لنقل المعلومة، يتحول كل نص إلى نموذج من الصور الثقافية، ويشكل بعلاماته جزء لا يتجزأ من المضمون الثقافي، ولتعدد الصور المشكلة لهذه النصوص، فإنه يشكل بتألف وحداته بنية متعددة المستويات السيميائية، ولا يتوقف على كونه مجرد رسالة مشفرة بين المرسل والمستقبل، بل يتعدى ذلك إلى كونه نسق رمزي (راشدي، 2017، صفحة 150) فالحركات الفكرية التي تنتج في المجتمعات تكون نتيجة ردود فعل على نوعية المعارف الموجودة في المجتمع، من فلسفة و الهوية و التاريخ... الخ، ومن بين الحركات الفكرية التي نشأت كرد فعل على ادعاءات المعارف المرتبطة بزمان من الأزمنة و بأفكار فلسفية معينة حركة ما بعد الحداثة

إن ما بعد الحداثة تسجل عدة صفات يتميز بها المجتمع المعلوماتي أو كما يسمى كذلك مجتمع الصورة و المحاكاة كعدم إمكانية التمييز بين ثقافات مختلف الطبقات الاجتماعية لأن الواقع أصبح مشوشاً بسبب تداخل هذه الأخيرة من حيث التكوين و طريقة التصرف و ذلك لانتشار أسلوب المحاكاة (درويش، 2008، صفحة 66) فبرزت بذلك جماليات جديدة رسخت الآلة قيمها على أساس أنها امتدادها للإنسان، وبدأت مبادئ جديدة في الظهور كتقدير القيمة الجمالية للآلة مثلاً وما ينتج عنها من دقة و بساطة مكان قيم أخرى كانت سائدة من قبل مما أثر على الذوق و الأخلاق

المجتمع أصبح في حالة من الشتات والتوجه نحو النزعة الفرد، مما يفسح المجال لوسائل الإعلام وأصحاب الشركات الإنتاجية لتوجيه الرأي الفردي لكل شخص نحو تكوين رأي جماعي متخصص، بحيث يتحول المجتمع إلى مجموعات تتكون من أشخاص لا تربطهم الهوية الوطنية أو التضامنية أو العرقية، بل تربطهم نوعية البرامج التي يتابعونها والمنتجات التي يستهلكونها والوظائف التي يشغلونها (درويش، 2008، صفحة 67)

وعليه فالخطاب الرقمي يشير إلى كيفية تأثير النصوص الثقافية في نقل المعلومات وتشكيل الصور الثقافية عبر رموز متعددة المستويات، فالحركات الفكرية مثل ما بعد

الحدثة التي ظهرت ردا على المعارف التقليدية المرتبطة بزمان معين، مشيرة إلى تداخل الثقافات بسبب انتشار المحاكاة في المجتمع المعلوماتي.

فالمجتمع المعاصر يتميز بعدم القدرة على التمييز بين ثقافات الطبقات الاجتماعية نتيجة تداخلها، كما أن ظهور القيم الجديدة المرتبطة بالآلة والجماليات الحديثة أثر على الذوق والأخلاق، مما أدى إلى تحول المجتمع نحو النزعة الفردية.

1.3 المادية:

ويعني أن كل مجالات الحياة الاجتماعية تصبح ذات صفة سلعية خاضعة للبيع والشراء... فقد ساعدت وسائل الإعلام على التحكم بالإنسان وجعله جزءاً أو عنصراً من عناصر الإنتاج بحيث تصبح كل أحلامه الأشياء المادية التي تأتيه من إعلانات البرامج التلفزيونية بحيث لا تخرج حياته عن هذا الإطار المادي الذي تحكمه اللذة فيرى في نفسه والآخرين مجرد سلع لأن المجتمعات الرأس مالية حصرت تفكير الفرد في جمع المال، وحولته إلى فرد خال من التفكير والإبداع.

إن طرق الحياة ذاتها أصبحت متحررة من الارتباط بمجموعات معينة... فالأسلوب يختلف عن الذوق لأنه غير مقيد بالعوامل الاجتماعية الخارجية كالطبقة الأساليب هي الأنظمة من الإشارات... وتتأثر فقط بالأفضليات الشخصية فكل شخص يستطيع أن يصبح بالاختيار أي فرد و يرى ما بعد الحداثيون ضرورة مزج كل هذه المتقابلات من تقاليد و إبداع أو محافظة وتفتح أو ثقافة جماهيرية و نخبوية لأن النظر التقابلية أو الضدية للأشياء لم يعد لها الشيء الكبير لتقدمه (درويش، 2008، صفحة 153) فكل واحد من هذه الثقافات الفرعية طورت أسلوبها الخاص بها حيث التقطت الأشياء الحياتية ونقلت معانيها أو حورتها بشكل أو بآخر.

فأساليب الثقافية لتلك الجماعات الفرعية أصبحت تشكل إشارات للدفاع ضد المجتمع، وجميعها تؤكد الانتماء الى ثقافات فرعية معينة والتعبير عن المعاني لدي كل من

تلك المجموعات فكل ثقافة فرعية تعتبر نفسها معارضة لثقافة الوسط الاجتماعي العام. (شولمبورن، 2010، صفحة 62)

إذن ففي المجتمعات الرأسمالية، يتم تقييد تفكير الفرد مما يحد من قدرته على التفكير النقدي والإبداع، كما أن أنماط الحياة أصبحت أكثر مرونة، حيث لم تعد مرتبطة بالطبقات الاجتماعية بل تتشكل حسب الاختيارات الشخصية، إذ تدعو فلسفة ما بعد الحداثة إلى دمج التقاليد مع الإبداع، وكذلك الثقافة الشعبية مع الثقافة النخبوية، حيث ترى أن التصنيفات التقليدية قد فقدت فعاليتها وتظهر الثقافات الفرعية أساليب جديدة للتعبير عن هويتها، وتعارض بذلك الثقافة السائدة في المجتمع.

2.3 الصناعة الثقافية:

ما ميز الثقافة الحديثة هو العقلانية واستخدام التكنولوجيا في خلق الثقافة دون الحاجة إلى جهد الإنسان، وغير ذلك كثير وهو ما أدى إلى إعادة خلق الثقافة... الخ فاستعمال التكنولوجيا الرشيدة في نشر الاستهلاك الثقافي ما تصبو إليه العقلانية المفرطة على نطاق واسع، فالأحداث الثقافية العامة مثل المسارح وقاعات الموسيقى التي عادة يجتمع فيها الناس و يستهلكون الثقافة في وقت واحد أصبحت أقل أهمية وهو ما أدى إلى خلل في الثقافة الأصلية و الثقافة غير أصلية فالاستنساخ الإعلامي وإعادة الإنتاج بدأت تحل محل الأصالة و محل الأشياء الحقيقية التي تمثلها. (شولمبورن، 2010، صفحة 84) فمفهوم صناعة الثقافة أو الثقافة المصنعة دليل على إفلاس المجتمع الحداثي، الذي أصبح يتوفر على طرق جديدة في الرقابة ويخضع لآليات لم يسبق أن تحكمته في مجتمع أو عصر ما فتدهور والرداءة التي لحقت بالأعمال الثقافية وسقوطها في منطق السلعة في جميع المجالات (كحال، 2018، صفحة 120)

تميزت الثقافة الحديثة بسيطرة العقلانية والاعتماد على التكنولوجيا في إنتاج الثقافة دون الحاجة إلى جهد بشري مباشر أدى إلى إعادة تشكيل مفاهيم الثقافة وهو ما ساهم في تعميم الاستهلاك الثقافي، وأفقد الفضاءات الثقافية التقليدية مثل المسارح أهميتها، فظهرت

بذلك ثقافة صناعية تفتقر إلى العمق الحقيقي، فتراجعت جودة الأعمال الثقافية وسقطت في منطق التسلع والانحدار.

3.3 التمازج الثقافي:

تخضع الثقافة إلى لقانون التطور والارتقاء والصراع الجدلي فبعد أن وتسود لفترة تاريخية فإنها إن لم تحافظ على تلك المكانة بقوة السلطة، العلم، التقنية، اللغة والإنتاج، فإن ثقافة الفرع أو الهامش يمكن أن تدخل معها في صراع جدلي، حتى تهيم عليها بفضل مقوماتها التجديدية والحدائية الخاصة بها. (حمداوي، القافة مفاهيم و مقاربات، 2016، صفحة 66)

ما يميز الثقافة التراكم، الدوام والانتشار، غير أنها قد تتغير بسرعة في المجتمعات الديناميكية و ببطء في المجتمعات المنعزلة عن غيرها ولهذا كان اتصال الثقافات من أسباب التغير الثقافي فلقد أدى التقسيم المتزايد للتنوع المفرط إلى حالة من إزالة الفروق تحطمت فيها الحدود الفاصلة بين مختلف أشكال الثقافة وخاصة الثقافة العليا والثقافة الشعبية السائدة في المجتمعات ما بعد الحدائة والثقافة العليا ليست وحدها اندمجت مع الثقافة الشعبية و إنما الثقافة الشعبية ادعت باستمرار كونها فنا خطيرا فأصبح لكل شكل ثقافي مناصروه يعتبرونه الأفضل من بين الفنون و الأساليب الاخرى (شولمبورن، 2010، صفحة 86) ويرتبط سقوط ثقافة ما بعوامل ذاتية وموضوعية عدة، وخاصة عندما تتحول الثقافة السائدة أو المهيمنة إلى ثقافة تقليدية أو شعاراتية أو ثقافة محافظة، لا تعي مفارقات الواقع، ولا تعنى بتحولاته الجدلية الكمية والنوعية، ولا تستوعب مستجدات الحدائة أو التحديث على حد سواء مما يعرضها ذلك للاندثار والاضمحلال لتحل محلها الثقافة المتقدمة الغالبة (حمداوي، 2016، صفحة 67)

تخضع الثقافة لقانون التطور والصراع الجدلي، حيث يمكن أن تنهار الثقافة المهيمنة إذا لم تحافظ على مكانتها، وقد تصعد ثقافة الهامش لتفرض هيمنتها من خلال عناصرها

التجديدية، فالتفاعل بين الثقافات أدى إلى تلاشي الحدود بين الثقافة العليا والثقافة الشعبية، خاصة في مجتمعات ما بعد الحداثة.

كما أصبحت كل أشكال الثقافة تمتلك مؤيدين يعتبرونها الأفضل، وتسقط الثقافة المهيمنة حين تنغلق على نفسها وتفقد صلتها بالواقع، مما يفسح المجال لصعود ثقافة بديلة أكثر انفتاحًا ووعيًا بالتحديث.

4. العلامة الثقافية بين الممارسة والتفاعل

تعبّر الثقافة الشعبية عن مقاصد سلوكية ملموسة، فالرموز المجازية، الرسومات، الألوان، والأهازيج الشعبية كلها تمظهرات زاخرة بالدلالات الثقافية خاصة داخل المجتمع الشعبي، وبإخضاع هذه المنتجات للدراسة، يمكن فهم المعاني الحقيقية الكامنة وراء هذه الرموز، والكشف عن العلاقات التي تربط بين مظاهر الثقافة في تطورها التاريخي، أو تفاعلها مع ثقافات أخرى أو حتى مع ما يعد خارج دائرة الثقافة.

إن تحويل المعرفة الثقافية من سياق العلامات والرموز إلى سياق الممارسة والتفاعل هو جوهر العملية السيميائية كون الثقافة الشعبية هي المدار الوحيد الذي يمكن النظر إليه من زاوية المقاصد السلوكية، فكثير من الأشكال والرموز المجازية ومختلف العلامات من ألوان التصوير والرسومات والأهازيج الفلكلورية كلها أصبحت ذات دلالات ثقافية لها معناها الخاص لدى المجتمع الشعبي، وعن الكشف عن طريق الرؤيا السيميولوجية تتضح المعاني الفعلية للأفكار والعلامات وهذا قصد الكشف عن العلاقة التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني أو بين الثقافات المختلفة أو بين الثقافة واللاثقافة (دحمان، 2021، صفحة 1397)

1.4 تماثل أنساق الثقافة:

يوحي عدم التماثل والتوازي بمعنى أن هذا الكون يتضمن لغات وأنساقا ثقافية مختلفة تترابط فيما بينها وتتعدد بنية ودلالة ووظيفة ومن ثم يشمل هذا الكون على تجارب سيميائية مختلفة وبنيات لغوية متعددة وعلى الرغم من هذا التعدد فهناك ترابط أو أصر جامعة بين

هذه اللغات وخير دليل على هذا تقوم الترجمة بنقل المعاني والتجارب السيميائية من لغة إلى لغة أخرى (حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، 2015، صفحة 305)

فالعلامات الثقافية مجموعة لا متناهية من الأنساق الدلالية، والتي تنتظم وفق علاقات تقابلية، مبنية على التضاد، تبعا لجملة من المؤشرات المتضادة، والمحددة في "يمين/يسار، أعلى/أسفل، أمام/خلف ويساهم تحديد هذه التقابلات في تحديد الأبعاد الضمنية لمختلف العلامات الثقافية، وتكون في جوهرها ثقافية، سياسية، اجتماعية وهي التقابلات التي تحدد المعنى الثقافي، وتوجهه، وتوجه السيرورة الدلالية له (راشدي، 2017، صفحة 165)

إن تنوع اللغات والأنساق الثقافية يعكس تعددية هذا الكون من حيث البنية والدلالة والوظيفة، ومع ذلك يوجد ترابط بينها، تجسده الترجمة كناقل للتجارب السيميائية بين اللغات، وتفهم العلامات الثقافية كأنساق دلالية لامتناهية، كما تخضع اللغات والأنساق الثقافية، للتغير المستمر بفعل عوامل الزمن والتجديد.

ومن ثم تتعرض اللغات مثل الموضوعات للتغير والتطور والتجديد وإذا كان التطور البيولوجي والتقني يتعرض للمحو والانقراض وسيطرة الجديد فإن الأشكال الثقافية تموت وتتجدد حسب العصور بمعنى أن موضوعة ما قد تنقرض في زمن ما لكل يمكن أن تظهر من جديد في فترة أخرى لتتخذ صفة الحداثة والتميز (الحمداوي، 2020، صفحة 43)

2.4. التعدد الثقافي:

الثقافة تملك نظاما رمزيا خاصا بها، وهو عالم من العلامات والمعاني التي قد تكون مستمدة من الواقع أو من الخيال أو حتى من احتمالات ذهنية، هذا الفضاء الثقافي ليس واحدا، بل يتعدد بحسب طريقة التعبير والمعنى داخل النصوص أو في الممارسات الثقافية. فلكل ثقافة كونها السيميائي الخاص و العام وقد يكون هذا الفضاء المتخيل واقعيًا أو مجردًا أو محتملاً أو مفترضا أو ممكنا ومن ثم يمكن الحديث عن فضاءات نصية و ثقافية متعددة تنتمي الى سيمياء الكون، فسيمياء الكون تبني على وجود لغات ثقافية متعدد ومختلفة

، تنقسم بدورها إلى محورين محور أفقي يمثل الزمنية (لماضي، الحاضر، المستقبل) ومحور عمودي يمثل الفضاء (الداخل و الخارج و الحدود) وتشكل هذه اللغات أساس السيميوطيقا الكونية...ومن ثم تتميز السيميوطيقا الكونية بتداخل اللغات و تواصلها وتفاعلها ، على الرغم من استقلالية كل لغة على حدة بمكوناتها اللسانية والثقافية الخاصة (الحمدادي، 2020، صفحة 308)

4.3 التحول الثقافي:

الفضاء السيميائي ليس وحدة واحدة، بل يتكون من فضاءات فرعية موزعة بين المركز والهامش والحدود، وتختلف هذه الفضاءات في بنيتها ودلالاتها حسب قربها أو بعدها من المركز.

إذ يتكون الفضاء السيميائي من مجموعة من الفضاءات الفرعية، والتي تتوزع رمزياً وفق مركز وهامش وحدود، ومفاد هذا أن الفضاء السيميائي يتكون من اللغات الفرعية الموزعة وفق الفضاءات المذكورة، وتختلف في بنيتها ودلالاتها تبعاً لعلاقتها مع المركز، حيث يتسم المركز بالتنظيم والاتساق والانسجام والوحدة، مما يجعله أكثر ترجمة للتمثيلات الثقافية المشكلة لإطار الفضاء السيميائي ودلالاته (راشدي، 2017، صفحة 167)

يمثل المركز موطن الثقافة المهيمنة التي تتسم بالاتساق والتنظيم والانتشار العالمي، بينما توجد لغات ولهجات فرعية أقل تنظيماً لكنها تحمل دلالات ثقافية وهوية محلية، ومع مرور الوقت، قد تنشأ تحولات داخل هذا الفضاء، مما يحث صراع بين الثقافة الأصلية والثقافة الوافدة التي قد تتحول لاحقاً إلى ثقافة راسخة.

يتميز المركز بوجود ثقافة متميزة ومنتشرة كونياً وذات لغة قوية منظمة ومتطورة بنيوياً ولسانياً متسمة بوحدة النسق السيميائي ويعني هذا أن اللغة الطبيعية هي أساس الثقافة الكونية وفي المقابل توجد لغات ولهجات أخرى لا تتسم بالخصائص نفسها على مستوى التقنين والتعقيد والقوة والتطور على الرغم من حملتها الثقافية والهوياتية، لكن قد

تضمحل الأنساق اللغوية المركزية وتحل محلها اللغات الفرعية مع امتلاك قوة السيطرة داخل النسق السيميائي الكوني (الحمدادي، 2020، صفحة 316)

إن التحولات الداخلية لكل كون سيميائي هي تحولات ساهم في صنعها سلسلة من القوى المتصارعة والمتعارضة والقادرة على التأثير في الثقافة سواء كانت قوى نابذة أو جاذبة للمركز، وتعد نواة الكون السيميائي من جهة ومحيطه تنشأ في قلب الكون السيميائي ومركزه وتتجه نحو الهامش خلافا للقوة الجاذبة للمركز التي تولد في هامش الكون السيميائي وتقترب شيئا فشيئا من المركز. (عبد الله، 2018، صفحة 117) أما التشويش و التعقيد فيتمثل في صعوبة فهم النظام الثقافي نتيجة التراكم المعرفي والتعديل في الانظمة و المعايير وهذا بدوره يعكس الصراع الثقافي بين المركز والهامش بين وعي ثقافي متأصل وثقافة وافدة تشق طريقها لتغزو هي الاخرى ثقافة متأصلة و متجذرة فكل هذه المواصفات تسير وفق نظام ممنهج ترسمه جملة الاشكال التعبيرية و لاسيما الطقوس والحكايات الشعبية ذات الطابع التخيلي والعجائبي (دحمان، البعد التداولي و اشكالية التواصل في الثقافة الشعبية من منظور سيميائي الثقافة، 2021، صفحة 1398)

4.4 حدود الثقافة

ما يضمن وحدة الكون السيميائي هي التشكلات البنوية الواصفة ومفهوم الحدود فبين المركز والهامش يقبع مفهوم الحد إنه مفهوم يحمل تعارضا في ذاته فهو يصل ويفصل في الوقت نفسه، فهو دائما الحد بالنسبة لشيء آخر إنه المتخمد لكل الثقافات الحدودية ولأوانها السيميائية المتجاوزة. (عبد الله، 2018، صفحة 120)

إن الشفرة السيميائية تختلف من ثقافة إلى أخرى والدليل على ذلك صورة الآخر التي تختلف من جماعة إلى أخرى أو من شعب إلى آخر حسب المعتقد والوعي والسلوك... فتحليلنا الحدود إلى ثنائية الأنا والغير، وتبين لنا طبيعة العلاقة التي تجمع بين الذات والغير، هل هي علاقة محبة وصداقة وتعاون وتكامل وتعايش أم هي علاقة عدوان وكراهية وتغريب وإقصاء؟ ومن ثم تستند الثقافات البشرية الى التقسيم الثنائي ثقافة الأنا وثقافة غير ضمن

نسق بشري كوني... فهناك فضاءات حدودية وفضاءات داخلية وفضاءات خارجية ومن ثم فالحد هو الرمز للازدواجية اللغوية والازدواجية الثقافية والازدواجية السلوكية والقيمية. (الحمداوي، 2020، صفحة 319). يتعلق الأمر بمنظومة وأنساق القيم التي سوف تتجسد على نحو مختلف وداخل خطابات مختلفة، فكل ثقافة تملك خصوصيات تجعلها تميز بين الفضاء الداخلي بها والفضاء الخارجي الخاص بالثقافة المجاورة. إن الطريقة التي يؤول بها هذا التمييز الثنائي تتوقف على نمط الثقافة المعينة غير أن التمييز الحقيقي هو الذي ينبع من الكليات الثقافية. (عبد الله، 2018، صفحة 120)

إن وحدة الكون السيميائي تقوم على عناصر بنيوية مثل مفهوم "الحد"، الذي يشكل نقطة التقاء وفصل بين المركز والهامش، وتختلف الشفرات السيميائية بين الثقافات، ويظهر ذلك بوضوح في صورة "الأخر" التي تتغير بحسب معتقدات وسلوكيات المجتمعات، وبهذا يمثل الحد رمزا للازدواجية اللغوية، الثقافية، القيمية وتشكل هذه الازدواجيات من خلال خصوصيات كل ثقافة، وطريقتها في التمييز بين داخلها وخارجها، ويعتمد ذلك على أنساق القيم والخطابات المختلفة التي تعبر عن الكليات الثقافية.

5. البودكاست وحيثيات التثاقف الرقمي

إن تشكل فضاء جديد يجمع بين الواقع المادي والبيئة الرقمية يعرف بالفضاء الهجين. هذا الفضاء الافتراضي يعكس تحولا جذريا من عالم تقليدي إلى عالم رقمي لا مركزي تديره التكنولوجيا، فبدأت القيم والمعايير الثقافية التقليدية بالتراجع لتحل محلها ثقافة رقمية تفرض نمطا جديدا من الوعي والسلوك.

كما أن الاعتماد المتزايد على تخزين الذكريات والهوية في وسائط رقمية أدى إلى نوع من الانفصال عن الماضي، مما ساهم في نشوء حالة من النسيان الثقافي والانفصال عن الجذور الأصلية.

فالثقافة هي الجهة المنظمة للحياة و الهوية البشرية، وقد أدى ظهور الأنترنت والمجتمعات الافتراضية إلى انشاء فضاء هجين يمثل مساحة مفاهيمية أنشئت من خلال دمج

المساحات المادية و الرقمية ، فالفضاء الافتراضي هو انتقال ما بعد الحداثة من فضاء إقليمي بشري إلى فضاء غير إقليمي بواسطة الكمبيوتر، يشهد إحلالا لثقافة المستخدم بثقافة افتراضية جديدة وهو ما يفرض أبعاد ثقافية جديدة على المستخدمين تمحو القديمة وبالتالي فقدان ذاكرة الماضي فتوثيق الذكريات في ملفات رقمية يؤدي إلى الاغتراب عن الثقافة الأولية مما يؤدي إلى ظهور ثقافة النسيان (القرار، 2024)

يشير الكاتب الأمريكي هربرت شيلر Schiller Herbert في كتابه الاتصال والهيمنة الثقافية إلى أن مفهوم الإمبريالية الثقافية هي مجموع العمليات التي تستخدم لإدخال مجتمع ما إلى النظام العالمي الحديث وللاستحالة الطبقة المهيمنة فيه والضغط عليها وإجبارها كي تشكل المؤسسات الاجتماعية في اتساق مع قيم المركز والمهيمن في النظام والترويج لها ليكون الفصل بين الثقافة و وسائل الاتصال يعد فصلا واهما إذ ينخرط في جملة القيم التي تنتجها الثقافة، أي أنها قضية تكاملية (عبيدي، وسائل الاعلام واستراتيجيات الاقناع و الهيمنة الثقافية، 2014، صفحة 231) فقد أحدث الإعلام الرقمي تغيرات كبيرة على صعيد الحياة الاجتماعية و الثقافية للأفراد ، مستفيدا من المناخ الاتصالي وسهولة الاستخدام يضاف إلى ذلك تنوع المحتوى وتعدد المضامين وسرعة نقل الرسائل الاتصالية من وإلى الآخر حيث غير عملية بناء و تداول المعلومات و الأفكار بإلغائه الحدود التي رسمها الإعلام القديم بين المرسل و المتلقي بل وحول كلاهما إلى مستخدمين يتناوبون على الدورين في نفس الوقت... فقد أشار Guo-Ming Chen بأن هناك ثلاثة عوامل ثقافية تؤثر في كيفية تصرف الناس في الإعلام الإلكتروني، وهي أنماط التفكير thinking patterns ، أساليب التعبير Expression Style ، والسياق الثقافي Cultural Context ، وهذه العوامل الثلاثة تعتبر مظهر من مظاهر القيم الثقافية manifestation of culture Values ، التي تميز المجتمعات بعضها عن بعض (الوحيشي، 2018، صفحة 901) وبما أن هناك تجاذب بين الثقافة كعالم معنوي – مادي معاش، ووسائل الاتصال كعالم رمزي، يرافق ذلك تفاعل الفرد مع محتويات وسائل الاتصال من خلال رمزية اللغة أو الصورة أو الفيديو. إذن هناك جاذبية بين الفرد

ووسائل الاتصال، فالفرد ينتقل (أو يلجأ) من عالمه الثقافي الحقيقي إلى العالم الرمزي الذي تعرضه وسائل الاتصال تلقائياً (عبيدي، وسائل الاعلام و استراتيجيات الاقناع و الهيمنة الثقافية، 2014، صفحة 231)

فالإمبريالية الثقافية هي مجموعة من العمليات التي تهدف إلى إدماج المجتمعات في النظام العالمي الحديث، من خلال إخضاع الطبقات المهيمنة داخلها لتبني قيم ومؤسسات المركز العالمي المهيمن، فوسائل الإعلام تعد امتداداً للقيم الثقافية التي تنتجها المجتمعات. ومع تطور الإعلام الرقمي، تغيرت طبيعة العلاقات الاجتماعية والثقافية، حيث ألغيت الحواجز التقليدية بين المرسل والمتلقي، وفي ظل هذا التفاعل، يميل الأفراد إلى الانتقال من واقعهم الثقافي الملموس إلى عالم رمزي تقدمه وسائل الإعلام، بما تحمله من صور ولغات ومحتويات، مما يعكس قوة الجذب الرمزي للإعلام الحديث.

6. خاتمة:

نقف في نهاية حديثنا حول الدور الذي يلعبه البودكاست في التعدد الثقافي كأداة إعلامية رقمية، باعتباره حامل لمضامين متعددة ويلقى رواجاً كبيراً من قبل المستخدمين، لكنه لا يخلو من تحديات تتعلق أساساً باللغة، والتمثيل العادل لمختلف الثقافات، وكذا طغيان بعض السرديات، وهو ما يستدعي بالمقابل إلى تعزيز المشاركة في إنتاج المحتويات الثقافية في ظل التغيرات الرقمية المتسارعة، وانطلاقاً من كل هذا تبرز جملة من النتائج جاءت كالتالي:

- يتباين المحتوى المعروض في مقاطع البودكاست من هزلي، اجتماعي، ثقافي... الخ، وهو يطرح قضايا متعددة ومحاولاً معالجتها بطرق مختلفة، كالمضامين الدينية، المضامين المتعلقة بالسلوكيات والأعراف الاجتماعية، فهو وسيلة مؤثرة لنقل الروايات الثقافية وتعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة خاصة مع الانفتاح الرقمي العالمي.

- يختلف المضمون المعالج في البودكاست وتختلف معه اللغة التي يتم بها معالجته وبخاصة استخدام اللغة الانجليزية بكثرة، على الرغم من أن استخدام اللغة الواحدة يعيق تمثيل الثقافات الأخرى، ويقلص قدرة الجمهور العالمي على الوصول المتكافئ للمحتوى.

- يعتبر البودكاست حامل مشبع بالقيم الثقافية نتيجة لاختلاف المستخدمين، أجناسهم، بلدانهم وانتمائهم، حيث يلقي المحتوى المتعلق باللباس، الأكل ونمط العيش تفاعلا كبيرا من قبل مستخدمين، وهو يبرز الرواج والاستقطاب الكبيرين لهذه المضامين، على الرغم من التهميش الذي يطال تمثيل الكثير من الهويات والثقافات الأخرى.
- يخلق البودكاست مساحات ثقافية افتراضية بديلة للواقع المعاش للمستخدمين، وهذا ما يؤدي في الغالب إلى تبني قيم ثقافية جديدة من خلال التفاعل، التعليقات والاقتراحات، مما يجعلهم شركاء في انتاج المعنى، والتخلي عن القيم الأصلية.
- الحاجة إلى العمل مع المجتمعات المحلية كمصدر لمحتوى ثقافي، وليس فقط كمستهلك، مما يعزز الشراكة ويمنحها صوتا مباشرا في سرد روايتهم، من خلال إجراء دراسات كمية وكيفية أوسع لفهم استقبال التعددية الثقافية في البودكاست، وتأثيرها على مواقف وتصورات الجمهور.
- أخيرا يمكن الإشارة إلى ضرورة تطوير الوعي النقدي لصناع البودكاست بشأن مختلف الخطابات الثقافية، لتجنب الوقوع في فخ التعددية الشكلية التي لا تعكس المشاركة الحقيقية والفعالة في صناعة المحتوى الثقافي.

7. قائمة المراجع

- 1- الأسمرى، ع. إ. (2024). المتطلبات المهنية و التقنية لصناعة البودكاست لدى طلاب أقسام الانتاج المرئي و المسموع في المملكة العربية السعودية. (Vol. 7)المجلة الجزائرية لبحوث الاعلام و الراي العام.
- 2- الحمداوي، ج. (2020). سيميوطيقا الثقافة عند يوري لوتمان. دار الريف للطبع و النشر الالكتروني.
- 3- القرار، م. (2024, 06 02). Récupéré sur <https://alqarar.sa/3554>.
- 4- الوحيشي، ع. (2018). أثر الاعلام الجديد على الهوية الثقافية و الخصوصية الاسلامية. مجلة علوم الانسان و المجتمع، العدد 27.
- 5- بورحلي، ع. إ. (2021). البودكاست الاجتماعي بين تنمية المسؤولية و خلق الوعي المجتمعي (Vol. 4)مجلة علوم الانسان و المجتمع.

- 6- حمداوي ج. (2015). الاتجاهات السيميوطيقية. مكتبة المثقف.
- 7- حمداوي ج. (2016). الثقافة مفاهيم و مقاربات. (éd. 1) المكتبة الشاملة الذهبية.
- 8- دحمان ع. ا. (2021). البعد التداولي و اشكالية التواصل في الثقافة الشعبية. مجلة علوم اللغة العربية و ادابها. (131) ,
- 9- دحمان ع. ا. (2021). البعد التداولي و اشكالية التواصل في الثقافة الشعبية من منظور سيميائية الثقافة. مجلة علوم اللغة العربية و ادابها. 1398 ,
- 10- درويش ج. (2008). الدولة و المجتمع في مرحلة مابعد الحداثة. 153. ج. الجزائر (Éd. ,
- 11- راشدي و. (2017). الفضاء السيميائي و مسألة تعددية المعاني في النصوص الشعبية الأمازيغية الجزائرية. 150. ج. الجزائر (Éd. 3 ,
- 12- رجب شاهين أ. (2021). أُر استخدام تقنية البودكاست في تدريس مقرر التكشيف و الاستخلاص على التحصيل الدراسي. (Vol. 9)المجلة العلمية للمكتبات و الوثائق و المعلومات.
- 13- شولمبورن ه. و. (2010). سوشيولوجيا الثقافة و الهوية. (éd. ط). (1 ح. محسن. Trad. سوريا: دار كيوان لطباعة و النشر.
- 14- عبد الله ب. (2018). السيميائيات الثقافية مفاهيمها و اليات اشتغالها. عمان: دار كنوز المعرفة.
- 15- عبيدي س. (2014). وسائل الاعلام و استراتيجيات الاقناع و الهيمنة الثقافية. مجلة دراسات في علم الاجتماع. 231, 3 ,
- 16- عبيدي س. (2014). وسائل الاعلام واستراتيجيات الاقناع و الهيمنة الثقافية. (3) .
- 17- كحال أ. ب. (2018). أزمة الثقافة في عصر الحداثة لما تغدو الثقافة سلعة. مجلة التدوين, 10 , 120.